أثر قيام الحرب العراقية الإيرانية على العلاقات الكويتية الأمريكية

الباحث : أحمد فائق المبارك

في ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ قام الرئيس العراقي صدام حسين بإلغاء اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ التي وقعها العراق مع إيران بشأن تقسيم مياه شط العرب، الذي يعتبره العراق بوابته الرئيسية والمنفذ الوحيد له لمياه بحر منطقة الخليج، واعتبار مياه شط العرب كاملة جزء من المياه الإقليمية العراقية.

وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ هاجم العراق أهدافًا في العمق الإيراني، وردت إيران بقصف أهداف عسكرية واقتصادية عراقية فكانت هذه الأحداث بداية لحرب بين الطرفين استمرت حوالي ثماني سنوات، وكانت مبررات العراق لقيامه بهذه الحرب عدم التزام النظام الإيراني الجديد باتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، وعدم التوقف عن دعم الحركة الكردية المسلحة في شمال العراق الأمر الذي اعتبره العراق تدخلاً غير مشروع في الشئون العراقية، ولقد سبق وأن اتهم العراق الإيرانيين بقصف البلدات التي تقع على الحدود لذلك برر العراق هجومه بأنه حق الدفاع عن النفس. (١)

لقد كانت بداية هذه الحرب عبارة عن نقطة تحول مهمة في منطقة الخليج، وكان لها تأثير كبير على العلاقات الكويتية الأمريكية وعلى مصالحهما في منطقة الخليج، فكانت هذه الحرب فرصة مهمة للولايات المتحدة الأمريكية للحد من خطورة إيران على المصالح الأمريكية في الخليج ومبرراً مهماً لتوسيع الوجود الأمريكي في منطقة الخليج من خلال حماية حلفائها دول الخليج العربية ومن ضمنهم الكويت من خطر هذه الحرب حيث تقع الكويت في وسط هذه الحرب وكان لمواقفها من الحرب تأثير عليها.

وبعد الانسحاب البريطاني من المنطقة واستقلال الكويت عن بريطانيا ثم قيام الثورة الإيرانية المعارضة للوجود الأمريكي بالخليج ثم قيام الحرب العراقية الإيرانية أدت هذه

الأحداث إلى مرحلة جديدة للعلاقات بين البلدين وبداية لتطور سريع لها بسبب ظروف منطقة الخليج.

ويشمل الحديث عن أثر قيام الحرب العراقية الإيرانية على العلاقات الكويتية الأمريكية على الموضوعات التالية:

١- موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قيام الحرب العراقية الإيرانية.

٢- موقف الكويت من قيام الحرب العراقية الإيرانية.

٣- التقارب الكويتي الأمريكي.

أولا : الموقف الأمريكي من قيام الحرب العراقية الإيرانية :

بعد انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج أدركت الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أهمية السيطرة على هذه المنطقة الحيوية، وكانت الولايات المتحدة قبل نشوب الحرب في سباق مع الاتحاد السوفيتي في صراع الطرفين للهيمنة على منطقة الخليج.

وكانت الولايات المتحدة دائما تتردد في فرض هيمنتها على منطقة الخليج بسبب قيام الثورة الإيرانية بمبادئها التي تعادي الوجود الأمريكي، كما كانت العلاقات الأمريكية مع دول الخليج العربية ومن ضمنها الكويت محدودة وذلك بسبب عدم شعور هذه الدول بالأخطار التي تهدد كيانها.

لقد تميز الموقف الأمريكي في بداية الحرب العراقية الإيرانية بموقف سلبي بسبب عدم المحاولات الجادة في وقف الحرب حيث لم تستخدم قوتها كقوة عظمى لوقف وإنهاء الحرب، ولا حتى من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن رغم خطورة الحرب على مصالحها وعلى تدفق النفط الخليجي للخارج.

وتحليلا لهذا الموقف نذكر أن النظام الإيراني الجديد كانت توجهاته ضد السياسات الأمريكية بمنطقة الخليج لأنها تتعارض مع مبادئ الثورة الإيرانية، لذلك كانت هذه الحرب

توفر للولايات المتحدة مخاطر التدخل العسكري ضد إيران التي تقاوم الوجود الأمريكي فكانت الحرب مهمة للولايات المتحدة لتقليل الصعوبات التي تواجهها في الهيمنة على منطقة الخليج. (٢)

وكانت التوجهات السياسية الإيرانية بعد الثورة تأخذ مواقف معادية تجاه القوى العظمى المؤثرة التي من الممكن أن تقدم المساعدة للشاه المخلوع، وأن الثورة الإيرانية انتهجت سياسات خارجية حددت فيها مواجهة المخاطر ليس فقط من القوى الدولية وإنما من التحالفات الإقليمية في المنطقة أيضا مثل دول الخليج العربية.

وزادت المشاكل بين إيران والولايات المتحدة بعد عملية احتجاز الرهائن الأمريكيين داخل السفارة الأمريكية في طهران من قبل الطلبة الذين يتلقون تعاليمهم مباشرة من الخميني بشكل مباشر، حتى استمر حجزهم لمدة ٤٤٤ يوماً ، وأصبحت خيارات الأمريكان في التعامل مع هذه الأزمة محدودة، بعد العملية العسكرية الفاشلة في ٢٥ من أبريل عام ١٩٨٠م ، فكانت هذه الحرب عاملاً مهماً لتوفير عدة خيارات للولايات المتحدة في منطقة الخليج وتقوية نفوذها بالمستقبل ضد أي أزمات تسبب الضرر لمصالحها في منطقة الخليج.(٣)

وابتداء من عام ١٩٨٢ مع نجاح الإيرانيين في ساحة المعركة ضد القوات العراقية، واقترابهم من البصرة ، قامت الولايات المتحدة بتقديم دعمها للعراق بمختلف الوسائل، وتطبيع العلاقات مع الحكومة العراقية، وتزويدها بالمساعدات الاقتصادية، والتدريب على مكافحة التمرد، ومساعدة العراق وتقديم الأسلحة له، والصور بالأقمار الصناعية عن أرض المعركة، وكان هذا الدعم مفيداً للعراق للإستمرار في حربه ضد إيران وعدم انتصار إيران حيث يهم الولايات المتحدة زيادة فترة الحرب وعدم انتصار أحد أطرافها وعدم انتهائها. (٤)

وتحليلاً لموقف الولايات المتحدة من الحرب في البداية كان العمل على استثمارها لخدمة مخططاتها ومصالحها في منطقة الخليج، فوجدت أن الموقف الأسلم لها هو الحياد، بما ينسجم مع ميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن.

إلا أنها عملت على إيجاد وصلات بين الدولتين لكي تبقى دورها المؤثر في المنطقة، وكانت حريصة على استمرار تدفق النفط من دول الخليج العربية، وأعلن كارتر في ٢٣/ أيلول ١٩٨٠ ((أننا نلتزم أقصى حدود الحياد ونفعل كل ما في وسعنا حتى نستطيع عبر الأمم المتحدة وغيرها من القنوات الدولية إنهاء الصراع بطريقة سلمية)). (٥)

كانت الولايات المتحدة حريصة على حماية النفط الخليجي من خطر هذه الحرب وكانت اغلب الجهود الأمريكية تنصب لحماية النفط بالمنطقة واستمرار تصديره، ويتضح لنا هذا من خلال تصريح روبرت بيللترو (Robert Pelletreau) نائب مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى و جنوب آسيا أمام اللجنة الفرعية للشئون الخارجية بمجلس النواب في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٨٣م أمام الكونجرس قائلاً ((كلما طالت مدة الحرب الجارية بين العراق وإيران تعاظمت المخاطر على حرية الملاحة وعلى صادرات النفط من الخليج وأننا ننتظر من العراق وإيران احترام مبدأ تدفق النفط للمجتمع الدولي)). (٦)

وللسيطرة على نفط الخليج واستمرار تصديره كان على الولايات المتحدة زيادة الوجود العسكري بالمنطقة حيث أدى سقوط الشاه والانسحاب البريطاني من المنطقة إلى اختلال التوازن الإقليمي في منطقة الخليج لغير صالح الولايات المتحدة الأمر الذي أدى إلى رغبة أمريكية في زيادة الوجود العسكري في منطقة الخليج.

فكانت هذه الحرب فرصة مهمة لكي يتعلل الأمريكيون بها أثناء وجودهم بالخليج فكلما زادت مدة الحرب واستمرت زاد الوجود العسكري وزاد الطلب من دول الخليج العربية من ضمنها الكويت، للحماية الأمريكية من خطورة الحرب التي تؤثر على هذه الدول وعلى استقرارها السياسي والاقتصادي حيث يهم الكويت ودول الخليج العربية أمن الخليج. (٧)

واستثمرت الولايات المتحدة الحرب العراقية الإيرانية إلى أبعد الحدود حيث كانت الظروف تخدم الطموحات الأمريكية والرغبة بالهيمنة على المنطقة المهمة، وحرصت على عدم إعطاء الفرصة للإتحاد السوفيتي للسيطرة على منطقة الخليج عن طريق إقامة علاقات

مع الكويت ودول الخليج العربية، وزادت قوتها في التحكم في أسعار النفط بسبب عدم استقرار الإنتاج بسبب الحرب. (٨)

ورغم أن قيام الحرب واستمرارها كان لها ايجابيات كثيرة للولايات المتحدة إلا أن توقف تصدير النفط الإيراني والعراقي وتدمير منشئاتهم النفطية قد يسبب أزمة عالمية، بسبب نقص النفط مما يجعل الولايات المتحدة والمجتمع الدولي يتدخل سريعا لوقف الحرب.

حيث اتسع نطاق القتال بين الطرفين واتخذ أبعاداً جديدة وصلت إلى ضرب ناقلات البترول والمنشآت البترولية، وثارت مخاوف تصعيد الحرب في اتجاه إعادة تدويلها وكذلك مخاوف اتساع نطاق الحرب لتشمل أطرافا أخرى من دول المنطقة.

وقد ركز العراق على حرمان إيران من عائدات البترول بهدف التأثير على مجهودها الحربي ومن ثم استخدم العراق القوة في ضرب المنشآت الاقتصادية الإيرانية وتضيق حصاره على جزيرة خرج، لكن الولايات المتحدة وجدت حلاً لمشكلة توقف النفط العراقي والإيراني وذلك عن طريق زيادة إنتاج النفط في دولة الكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وذلك لتعويض النقص لدول العالم وبالفعل لم تحصل أزمة نفطية بالعالم وظل الوضع طبيعياً. (٩)

ومن التحديات أيضا التي واجهت الولايات المتحدة في منطقة الخليج هو طموحات الإتحاد السوفييتي بهذه المنطقة، حيث اتسمت فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بالتنافس والصراع غير المسلح، وبالحساسية الشديدة خشية انزلاق العالم نحو حرب عالمية ثالثة.

ورغم نشوب العديد من الحروب الإقليمية في الشرق الأوسط لكن دائما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إلى معالجة الأزمات الدولية بدون التصعيد العسكري لها خوفا من وصولها إلى صراع مسلح بين القوتين العظميين.

لذلك اعتمدت الولايات المتحدة على أفضل وسيلة لتحقيق أهدافها في المنطقة وهي التركيز على العلاقات بين الدول وقد حظيت الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية بالدعم والتأييد.

وقد أكد على ذلك مارتن إنديك (Martin Indyk) الذي شغل منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط حيث قال ((إن المصالح الحيوية الأمريكية هي النفط وإسرائيل واستقرار المنطقة))، لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية فور بداية الحرب بين العراق وإيران إلى تقوية العلاقات مع الكويت ودول الخليج العربية وذلك لكي تدعم موقفها من الحرب وتحقق أهدافها. (١٠)

إذاً عدم حسم المعركة لأحد الأطراف مهم لبداية المشروع الأمريكي في الخليج فلقد حاولت الولايات المتحدة الاستفادة من علاقاتها التقليدية من خلال العلاقات السياسية والاقتصادية بينها وبين الكويت ودول الخليج العربي، عن طريق التنسيق بينها وبين مجلس التعاون الخليجي كمنظمة إقليمية مهمة في منطقة الخليج حيث كانت أراء الكويت ودول الخليج ترغب في وقف الحرب والتشابه مع رأي الولايات المتحدة من الحرب العراقية الإيرانية من حيث خطورتها على أمن الخليج. (١١)

وهكذا نستنتج أن الموقف الأمريكي كان حريصاً على استمرار الحرب واستمرار تدفق النفط عن طريق إقامة العلاقات مع الكويت وجميع دول الخليج العربية وهو ما كان يميز طبيعة السياسة الأمريكية وموقفها من بداية قيام الحرب العراقية الإيرانية.

وسوف نستعرض لاحقا كيف استغلت الولايات المتحدة علاقاتها مع الكويت لتحقيق أهدافها بالمنطقة وزيادة النفوذ الأمريكي بمنطقة الخليج وكيف استغلت فرصة حاجة دولة الكويت للحماية وذلك بسبب موقف الكويت من الحرب.

ثانيا : الموقف الكويتي من قيام الحرب:

لقد اشتعلت الحرب بين جيران الكويت وكان طبيعياً أن تتأثر بالحرب وذلك بطبيعتها الجغرافية ، من حيث وقوعها بين قوتين إقليميتين كبيرتين بالمنطقة ، وكانت بين خيار صعب في حال انحيازها لأحد الطرفين حيث كما ذكرنا سابقا كانت العلاقات الكويتية الإيرانية تمر بمرحلة جديدة بعد الثورة الإيرانية وصفحة جديدة بعد سنوات من الجمود بعد

زيارة وزير خارجية الكويت لطهران لذلك سوف يؤدي تأييدها للعراق إلى تدهور في علاقاتها مع إيران مما يؤدي إلى وضعها طرفا ثانياً بالحرب ضد إيران.

بالمقابل كان الطرف العراقي يدرك أن الكويت لا يمكن أن تنحاز إلى إيران في هذه الحرب لأنها دولة عربية وسياستها تدور حول محور يقوم على التعاون مع الدول العربية، إيمانا منها بأنها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، مرتبطة شعبا وتاريخا ومصيرا به وهي حريصة على دوما على تدعيم وتقوية روابطها السياسية والاقتصادية داخل إطار الجامعة العربية، لذلك من الطبيعي أنه في حالة انحياز الكويت إلى إيران بالحرب فلن تكون ضد العراق فقط، ولكنها سوف تكون ضد غالبية الدول العربية التي تنظر إلى العراق أنه يحمى المنطقة العربية من خطر الثورة الإيرانية، ولقد استغل العراق هذه النقطة بالضغط على الكويت لتغيير موقفها من الحياد في بداية الحرب. (١٢)

وفي الحقيقة أن السبب الرئيسي الذي جعل الكويت تتخذ هذا الموقف الحيادي في بداية الحرب هو، أن سياسة الحياد الكويتية ليست جديدة عليها، لأنها ابتدأت منذ استقلالها حيث كانت تلتزم الحياد في أغلب القضايا الدولية وتطبقه في علاقاتها مع الدول بسياسة عدم الانحياز والتوازن بين مختلف الأطراف والقوى، في النظام السياسي الإقليمي والدولي.

وفي هذا السياق يقول أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد عندما كان وزيراً للخارجية ، في مقابلة له مع صحيفة الأنباء الكويتية ((نحن لا نؤمن لا بيمين ولا بيسار، فهل كل من له علاقة مع الإتحاد السوفييتي أصبح يسارياً ، ومن له علاقة مع الولايات المتحدة أصبح يمينياً، لا هناك نوع من المصالح ونحن في الكويت علاقتنا جيدة مع الإتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية، كما أن لنا علاقات جيدة أيضاً مع أوروبا والولايات المتحدة ونسعى إلى التوازن في علاقاتنا مع الدول، وبالتالي ومن هذا المنطلق فإننا قادرون على التحدث مع من تسميهم باليسار ومع من تسميهم باليمين، وسنستمر في علاقاتنا بصرف النظر عن الأسماء)). (١٣)

وعلى عكس موقف الولايات المتحدة الراغبة باستمرار الحرب بين العراق وإيران، كان الموقف الكويتي يرفض استمرار الحرب، ولقد تركزت جهود الكويت بمحاولة إنهاء الحرب وإيجاد الحلول الملائمة للطرفين عن طريق مناشدة الدول للتدخل لحل الأزمة ومن خلال مجلس التعاون الخليجي.

لقد كانت قضية إيقاف الحرب العراقية الإيرانية من أهم القضايا التي ركزت عليها الكويت في فترة بداية الحرب ، ولقد دعا ولي عهد الكويت الشيخ سعد الدول الكبرى بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا للتدخل وقال ((أن الحرب العراقية الإيرانية وما تجره من ويلات ودمار للبلدين الجارين المسلمين ، ومخاطر جسيمة على المنطقة والعالم أجمع ، تشكل أحد الاهتمامات الرئيسية لقادة دول مجلس التعاون الذين لن يدخروا جهدا لإيقاف هذه الحرب المهلكة ، سواء بتطوير المبادرة الخليجية أو بالعمل على تنشيط المبادرات الأخرى على مختلف الأصعدة)). (١٤)

لقد فشلت هذه الجهود بسبب الشروط التعجيزية لطرفي الحرب، حيث طلبت إيران الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين ومطالبة العراق بدفع تعويضات ٢٥٠ مليار دولار قيمة خسائرها في هذه الحرب، وتعتبر هذه طلبات تعجيزية تدل على أن الحرب مستمرة، لكن ورغم ذلك حاولت الكويت ودول الخليج أيضا في اجتماع القمة لزعماء دول مجلس التعاون في قطر بتاريخ ١٩٨٣/١١/٧ وقف الحرب من خلال الحصول على تأييد الرئيس السوري حافظ الأسد لجهود الوساطة الخليجية حيث كان الرئيس السوري من أهم حلفاء إيران وللرئيس الخميني في المنطقة العربية لكن جميع هذه الجهود فشلت. (١٥)

ومن هنا فان بداية الحرب العراقية الإيرانية وعدم انتهائها فور اشتعالها تسببت في تدهور وكارثة ليس فقط على الطرفين وإنما على جميع الدول التي لها مصالح في منطقة الخليج، وذلك بسبب غياب المواقف الحاسمة التي تؤدي إلى إنهاء الحرب وعدم انتصار أحد الطرفين وعدم وضوح مستقبل هذا النزاع المسلح بين الطرفين بسبب استمرار نفوذ الطرفين على منطقة الخليج وتأثيرها على دول المنطقة ومنها الكويت التي لم تجد أمامها خيارات

كثيرة لذلك كان من الأنسب لها أن تتحالف وتقوي علاقاتها مع الدول العظمى سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو الإتحاد السوفيتي وكلتا الدولتين لهما علاقات دبلوماسية وصداقة مع الكويت، فكانت بداية المحاولات مع الإتحاد السوفيتي.

ومن أبرز ما شهدته الساحة الكويتية في بداية الحرب الاتصالات والتنسيق مع الإتحاد السوفيتي تلقى أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد رسالة من السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي يوري أندروبوف ، حيث جاء في الرسالة إن قيادة الكرملين تقدر مشاعر القلق لدى الكويت بسبب الحرب ، وتقدر جهودها الرامية لوقف الحرب ، ووافقت على ضرورة تضافر الجهود لوضع حد لهذه الحرب ، ولقد أشاد الإتحاد السوفيتي بزيارة وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد لموسكو في أبريل عام ١٩٨١ التي كانت تؤكد المصالح المتبادلة للبلدين ، وتقارب المواقف للدولتين تجاه المشاكل الدولية الحيوية ، وقلق الدولتين من خطر التوتر في المنطقة ، وإن الكويت تؤيد مبادرات الإتحاد السوفيتي السلمية في هيئة الأمم المتحدة . (١٦)

وبالرغم من قوة الاتحاد السوفيتي وقدرته في وقف الحرب إلا أنه في الواقع كانت هناك عدة تحديات ومعوقات تجعل التدخل السوفيتي في منطقة الخليج نوعا من المخاطرة حيث أن هناك الكثير من دول منطقة الخليج والشرق الأوسط تعارض الوجود العسكري السوفيتي، وإن الأسطول السوفييتي في المحيط الهندي أقل من ناحية التسليح والإمكانات من الأسطول الأمريكي، ولم يتزايد التواجد البحري السوفيتي بعكس الولايات المتحدة التي تتمتع بقوة الانتشار السريع في منطقة الخليج، وكان السوفييت يعملون على عدم إثارة الجانب الأمريكي حيث أن التدخل السوفيتي في هذه الحرب سيكون بمثابة الاعتداء على المصالح الأمريكية مما قد يتسبب في قيام حرب عالمية أو نووية، لذلك نجد أن السياسة السوفيتية كانت تنتهج سياسة الترقب والانتظار عن طريق العلاقات مع دول منطقة الخليج حتى تنقلب موازين القوى لصالحها ضد الولايات المتحدة لكن وبالتأكيد فإن هذه السياسة سوف تؤدي إلى استغراق وقت طويل لحل الأزمة ووقف الحرب. (١٧)

وبالفعل أدركت الكويت إن قدرة الاتحاد السوفيتي في حمايتها أو في وقف الحرب محدودة بالمقارنة مع قدرة الولايات المتحدة بمنطقة الخليج، التي كانت تدعم نفوذها بالمنطقة منذ الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج لذلك نجد بعد ذلك أن غالبية المباحثات الكويتية تتركز مع الولايات المتحدة سواء أكانت هذه المباحثات عن طريق العلاقات الدبلوماسية أو عن طريق مجلس التعاون أو الأمم المتحدة حيث أن خطورة الحرب على الكويت جعلها تستخدم بسرعة كافة الخيارات الموجودة أمامها بسرعة لكي تحقق الاستقرار فتحولت من التركيز على المباحثات مع الإتحاد السوفيتي إلى المباحثات مع الولايات المتحدة، طبعا هنا لا نقصد إنها قطعت العلاقات مع الإتحاد السوفيتي حيث أن علاقات الصداقة والدبلوماسية موجود ولكن نقصد هنا أن هذه العلاقات لم تتطور لدرجة أن يصبحان حليفين إستراتيجيين مهمين بالمنطقة، مثلما سوف يحدث مع الولايات المتحدة حيث أصبحت الكويت والولايات المتحدة من أهم الحلفاء في منطقة الخليج .

ثالثا: التقارب الكويتي الأمريكي:

يجب علينا أن نلاحظ من هنا كيف بدأت هنا العلاقات السياسية بين البلدين تتطور بشكل سريع جدا وكما ذكرنا فإن العلاقات بينهما كانت موجودة منذ استقلال الكويت عام ١٩٦١، لكنها لم تكن مؤثرة على منطقة الخليج أي أنها لم تصل إلى مرحلة التحالف الإستراتيجي في هذه المنطقة حيث كانت الاهتمامات الأمنية والعسكرية، مهملة في هذا الجانب لأنه أبرز ما يميز قوة العلاقات بين الدول هو الجانب الأمني والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وغياب أحد العوامل السابقة يقلل من قوة العلاقات بين الدول.

وهذا طبيعي بالنسبة للدولتين حيث كانت الكويت تحت الحماية البريطانية وبعد استقلالها لم تكن هناك أخطار كبيرة تهدد وجودها بعد اعتراف الأمم المتحدة بالدولة، لذلك كان التعاون مع الولايات المتحدة محدوداً نسبيا بسبب ظروف المنطقة وأيضا بسبب سياسة الولايات المتحدة وموقفها من القضايا العربية سواء قضية جزر الإمارات أو القضية الفلسطينية، لكن غياب الدور البريطاني ومحاولة الولايات المتحدة سد الفراغ الذي خلفته

بريطانيا في منطقة الخليج كان سببا لهذا التطور السريع بين البلدين وكانت هذه الفترة مهمة لزيادة التقارب بين البلدين بسبب المصالح المشتركة.

ومن أهم الأسباب التي أدت لهذا التطور هو قيام الحرب العراقية الإيرانية، ثم تكرار التهديدات والاتهامات الإيرانية للكويت بأنها تدعم العراق في حربه على إيران، حيث اتهمت إيران الكويت بأنها وضعت جزرها الثلاث وربة وبوبيان وفيلكا تحت تصرف العراقيين لاستخدامها في شن الهجمات البحرية على إيران حيث انه من المعروف إن مساحة الساحل العراقي المطل على الخليج صغيرة لا تتجاوز الخمسين كيلو متر ، وكان العراق دائما يطمح بأن يستعمل الجزر الكويتية لأغراض متعددة في بحر الخليج منذ السبعينيات . (١٨)

وطالبت إيران الكويت بأن تكون على الحياد في هذه الحرب وهددتها بأنها قد تضطر رغم ظروف الحرب أن تستهدف هذه الجزر ووضعها تحت السيطرة الإيرانية رغم أنها لم ترغب بامتلاكها يوما ما، وأنها ترغب في أن تعيش في سلام وأمان مع جيرانها، وجاء هذا الموقف الإيراني بعد زيارة رئيس الوزراء الكويتي الشيخ سعد إلى بغداد وتقديمه ضمانات متنوعة، حيث كان العراق يؤكد دائما على أهمية الدعم العربي له في حربه ضد الخطر الفارسي الذي يهدد الأمة العربية لذلك أصبحت الكويت ضحية في محاولة طرفي الحرب في إقحامها في هذه الحرب. (١٩)

وتكررت التهديدات الإيرانية للكويت سواء من خلال التصريحات أو من خلال عدة العمليات مثل خطف الطائرات الكويتية والتفجيرات في الأراضي الكويتية ، وكانت الكويت على يقين كامل بأن هذه الأعمال الإرهابية سببها النظام الإيراني، لكن إيران دائما تنكر بأن لها دوراً في هذه الأعمال ومثال ذلك عندما حدث اعتداء على منطقة العبدلى النفطية ومركز أم العيش في الأول من أكتوبر عام ١٩٨١م كانت جميع الدلائل تشير إلى تورط إيران لكنها أنكرت مسئوليتها عن ذلك ، ولقد اتهمت إيران الولايات المتحدة الأمريكية بأنها هي من قامت بهذه الاعتداءات وأرسلت إيران مذكرة إلى كافة البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى دولة الكويت بتاريخ الخامس من أكتوبر عام ١٩٨١ م تنفي قيامها بهذه الأعمال رغم أن القوات

الكويتية استطاعت إسقاط طائرة اف ٤ وتم التأكد من أنها تابعة إلى طهران أثناء الغارات المتكررة على المراكز النفطية. (٢٠)

ونذكر أيضا بعض الأمثلة ففي ٢٤ فبراير عام ١٩٨٢م، تم اختطاف طائرة كويتية من مطار بيروت من قبل جماعة أطلقت على نفسها جماعة أبناء الصدر، ثم تلتها حادثة أخرى عندما تم اختطاف الطائرة الكويتية (كاظمة) حيث أجبرت على الهبوط في طهران وقتل في هذه العملية رهينتان من الجنسية الأمريكية، وظلت الطائرة في المطار الإيراني سبعة أشهر، حتى استطاعت السلطات الكويتية استرجاعها، ولم تقتصر هذه الأعمال على خطف الطائرات فقط، إنما أيضا بدأت حوادث التفجيرات في الثاني عشر من ديسمبر حيث طالت هذه التفجيرات السفارتين البريطانية والفرنسية، حتى أن أمير الكويت جابر الأحمد لم يسلم من هذه الأعمال عندما تعرض لمحاول اغتيال، فأصبحت هذه التهديدات الإيرانية ذات خطورة كبيرة على كيان الدولة السياسي مما أدى إلى محاولة تدارك هذه الخطورة عن طريق العلاقات مع الولايات بشكل أوضح وأكبر. (٢١)

أما عن الولايات المتحدة فبالتأكيد أنه كلما زادت علاقتها بالكويت ودول الخليج كلما زادت فرصتها في تحقيق أهدافها وفي مواجهة العقبة الإيرانية في هذه المنطقة، ولقد كانت إيران تدرك إن توثيق العلاقات بين الولايات المتحدة ودول الخليج كان بمثابة تحالف ضدها. ولقد أعلن الخميني في أول فبراير عام ١٩٧٩م، أن الأنظمة الحاكمة بمنطقة الخليج أنظمة طاغية، وغير إسلامية وإنها تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وشكك في استقلال هذه الدول بسبب تبعيتها للولايات المتحدة. (٢٢)

والجدير بالذكر هنا أن هذا العداء الإيراني للولايات المتحدة جاء تماشيا مع موقف الولايات المتحدة من الثورة الإيرانية التي أطلق عليها الإيرانيون الثورة الإسلامية، ونجاحها قد يشجع دول منطقة الخليج على الثورات الإسلامية أما فشلها فسوف يؤثر على مستقبل الإسلام السياسي، وربما كان هذا من أحد الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة تقوم بالمؤامرات ضد إيران ومحاولات إفشال الثورة الإيرانية، بالتعاون مع حلفائها بالمنطقة ضد الثورة الإيرانية الإسلامية.

واستمر الخميني بتأكيداته على أن المؤامرات والخطط الأمريكية قد تكرست بعد الثورة الإسلامية وتريد إجهاض وتطويق النظام الإسلامي وإفشال الثورة، ولذلك يمكن أن تراهن الولايات المتحدة الأمريكية على أن هزيمة إيران في المواجهة المستقبلية يستوجب فشل الثورة مما يفضى إلى هزيمة للإسلام السياسي برمته في البلدان الإسلامية. (٢٣)

وفي ظل استمرار الحرب وتطور العلاقات الكويتية الأمريكية بشكل سريع وكبير بين البلدين حذر ريتشارد ميرفي مساعد وزير الخارجية الأمريكي الكونجرس من أن الحرب تهدد أصدقاء الولايات المتحدة من العرب ويقصد الكويت ودول الخليج وأيضا حذر من أنها تهدد إمدادات النفط للغرب. (٢٤)

لقد بدأت العلاقات بين البلدين تتطور بصورة كبيرة في ظل استمرار الحرب العراقية الإيرانية، وأعربت الإدارة الأمريكية عن قلقها المستمر من تأثير الحرب حيث قال الرئيس ريجان في أحد المقابلات الصحفية ((إن للولايات المتحدة مصلحة حيوية في المحافظة على حرية الملاحة في الخليج والاستقرار في منطقة الخليج))، ثم صرح وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز ((أن الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع مجلس التعاون الخليجي والتخطيط المشترك لحق عبور السفن عبر مضيق هرمز)). (٢٥)

كانت هذه التصريحات بسبب انخفاض عائدات النفط للكويت ودول الخليج بنسبة كبيرة، في ظل استمرار الحرب والتهديدات الإيرانية بشأن تلغيم مضيق هرمز بالمتفجرات، فكلما زادت حدة الحرب وتأثيرها واستمرارها زاد التعاون والتقارب الكويتي الأمريكي. (٢٦)

وهكذا نستنتج مما سبق في هذا الفصل أن بداية الحرب بين العراق وإيران جعلت كلاً من الكويت والولايات المتحدة تتخذان مواقف معينه للحفاظ على مصالحهما فكانت هذه المواقف ذات تأثير على مستقبل العلاقات بينهما حيث زاد التقارب والتعاون السياسي وأصبحت العلاقات في تطور مستمر منذ بداية الحرب ثم استمرارها.

وبسبب اختلاف موازين القوى في دول المنطقة والفارق الكبير بين إمكانات الكويت العسكرية وإمكانات العراق وإيران العسكرية، أصبح التقارب الكويتي الأمريكي ضرورياً ومهماً

سواء للجانب الكويتي الذي يحاول خلق نوع من التوازن في موازين القوى بينها وبين العراق وإيران، أو للجانب الأمريكي المدرك لوضع الكويت ودول الخليج العربية ومحاولة استغلال هذا الوضع لتحقيق المكاسب في منطقة الخليج.(٢٧)

وهكذا أدرك الطرفان الكويتي والأمريكي أهمية العلاقات بينهما بعد قيام الحرب، وضرورة التركيز عليها من جانب الطرفين والعمل على التقارب والتعاون بينهما لمواجهة تداعيات استمرار الحرب .

المراجع والمصادر

(1) Iran at war, 1500-1988, Kaveh Farrokh, Osprey publishing, U.K, 2011, p 32 .

(٢) مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية ، برويز أمام زادة، النظام الدولي ومنطقة الخليج ، السنة الأولى ، العدد الأول ، أيلول ٢٠٠٠م ، القاهرة ، ص ٢٣.

(٣) زهير ماردیني ، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة ، دار اقرأ للنشر ، بيروت : ١٩٨٦ ، ط١ ، ص ٧٣-٧٩ .

(4) Washington post 15-12-1986 p.3

(٥) مجلة شئون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية، سويلم العنزي ، الإستراتيجية الأمريكية التناقض الكامن، العدد ١١٠ ربيع ٢٠٠٣م ، بيروت، ص ٣٤.

(٦) Us Department of state-American Foreign policy: current Documents, Washington Department of state,1983 p.278.(٧) خليل الياس مراد، حرب الخليج وانعكاساتها على الأمن القومي العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد : ١٩٨٧م، ص ٢١.

(٨) نفس المرجع ، ص ١٦٤.

(٩) إسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت: ١٩٨٤، ط١ ، ص ٢٠٦.

(١٠) أسامة عكنان ، إعصار الخليج : رياح الشرق تهب على مستقبل العالم ، دار الشهاب ، الجزائر: ١٩٩١، ط١، ص ١٦٨.

(١١) محمد علي حلة ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحة العربية (١٩١٨-٢٠٠٨) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : ٢٠١٤م ، ط١ ، ص ٥٧٢ .

(١٢) محمد الحسيني ، حضارة الكويت ودول الخليج العربي ، ذات السلاسل ، الكويت : ١٩٧٥ ، ط٢ ، ص ٧٩.

(١٣) جريدة الأنباء ، الكويت ، العدد ١٩٨٣/١/١٣ ص ٢.

(١٤) جريدة القبس، الكويت، العدد ١٩٨٣/١١/٥، ص ١.

(١٥) إسماعيل صبري مقلد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠ – ٢٢٢.

(١٦) مركز معلومات الكويت والخليج ، إدارة المكتبات، وحدة المعلومات، جامعة الكويت ، رقم الملف ٥/ء/٩٧٣.

(١٧) إسماعيل صبري مقلد، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(١٨) جريدة القبس ، الكويت ، العدد ١٩يوليو عام ١٩٧٥ ، ص ١ .

(19) [Kuwait and Irag : Historical Claims and Territorial Disputes , Edited by : Richard Schofield, Royal Institute of International Affairs,1991, P.476.

(٢٠) مذكرات صابر السويدان ، القوة الجوية الكويتية الأربعون عاما الأولى ١٩٥٣-١٩٩٣ ، دار سعاد الصباح للنشر، الكويت : ٩٩٤م، ط١، ص ١٧٨.

(٢١) عبدالله يعقوب بشارة وآخرون، دول مجلس التعاون ودول الجوار ، دار قرطاس للنشر، الكويت: ١٩٩٧ م، ط١،ص ٢٤ .

(٢٢) علي صميخ المري، مجلس التعاون الخليجي : أزمات الحاضر وتحديات المستقبل ، مكتبة مدبولي، القاهرة : ١٩٨٩، ط١ ص ٢٢.

(٢٣) مهدي شحادة وآخرون، إيران: تحديات العقيدة والثورة ، مركز الدراسات العربي الأوربي، بيروت: ١٩٩٩ ، ط ١، ص ١٠١ .

(24) [Michael A. Palmer, Guardians of the Gulf: history of Americans expanding role in the Persian Gulf (1833 – 1992) Published by arrangement with the free press division of Macmillan, Inc All right reserved, 1992,pp.120-135 .

(25) Ibid, p. 137.

(٢٦) المشير عبدالحليم أبو غزالة ، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) ، القاهرة : ١٩٩٣م ، ص ١٢٧.

(٢٧) مجلة السياسة الدولية، أشرف محمد كشك، أمن الخليج في السياسة الأمريكية، العدد ١٦٤، أبريل ٢٠٠٦، ص ١٧٠.